"جرّة فيرا" .. مجرّات في منتدى الفنون البصرية!

يوسف الشايب:

في إطار مبادرة "أبي وأمي تعالوا ارسموا معي"، نظم منتدى الفنون البصرية، مؤخراً، فعالية رسم على الفخار، غصّت بها قاعات مقر المنتدى في مجمع رام الله الترويحي بالأطفال وأمهاتهم، في حين برز أب وحيد يرافق زوجته وابنته، في فعالية تراوحت ما بين السرد، وفن "الحكواتي"، والرسم، والتفاعل مع الفخار بالألوان والأشكال، في إطار تلك المبادرة المتنوعة، والتي تهدف إلى خلق مساحة من التفاعل ما بين الأطفال وذويهم للخروج بإنتاجات فنية مشتركة تربط النشاطات المختلفة بالتراث الفلسطيني.

وجاءت هذه الفعالية بوحي من قصة "الجرة التي صارت مجرة" لصاحبتها الكاتبة الفلسطينية ابتسام بركات، وتتناول بأسلوب شيق يوائم الأطفال، حكاية الفنانة التشكيلية الفلسطينية فيرا تماري، وهي واحدة من الجيل المؤسس للفن الفلسطيني الحديث والمعاصر، فتحولت "الجرّة" القصة والسيرة والمسيرة إلى محكية دشّنت الفعالية في منتدى الفنون البصرية.

وتميزت الحكواتية هيام أبو عرفيش من فريق "حكايا فلسطين"، بتقديم سيرة فيرا تماري، وتعريف الأطفال بها، عبر قصة "الجرّة التي صارت مجرّة" بأسلوب شيق ومحبب ومبسط، كان مقدمة موفقة ومحفزة للأطفال وأمهاتهم والأب الوحيد في الرسم المتنوع على الجرار الفخارية التي كانت بانتظار تفاعلاتهم، التي هي الأساس، بغض

النظر عن المنتج الذي كان لافتاً في بعضه، وإن كان تجربة مهمة لكل من شارك فيها، وعبّروا عن ذلك بأن رحّلوا جرارهم معهم إلى منازلهم باعتبارها "ذكرى جميلة".

وقالت أبو عرفيش لـ"منصة الاستقلال الثقافية": رحبت إدارة المنتدى حين طرحت فكرة تقديم القصة بطريقتي كحكواتية، خاصة أنها تعرّف بفنانة فلسطينية قديرة هي فيرا تماري، ومرتبط بالجرّة التي هي محور الحدث، ومن هنا قدّمتُ قصة "الجرّة التي صارت مجرّة"، وكانت الحضور كما توقعتُ كبيراً، كعادة الفعاليات التي تنتظم في منتدى الفنون البصرية، والأهم أن التفاعل مع الحكاية من قبل الأهالي وأطفالهم كان كبيراً ومشجعاً.

وأضافت أبو عرفيش: لم يكن سهلاً تحويل القصة المكتوبة إلى محكيّة، لاسيما أنني أردت الاختزال، لكن دون الإخلال بأهم الأحداث، ونسيان أية تفاصيل مهمة، خاصة أنها تتناول تجربة الفنانة الكبيرة تماري مع الرسم على الفخار، وأتمنى أن أكون وفقت في ذلك.

وكانت سوسن مصفر، تتنقل ما بين الطاولات تساعد الأطفال والأمهات بمزج الألوان، والرسم، وكل ما يطلبونه، كواحدة من المتطوعات في الفعالية .. وقالت لـ"منصة الاستقلال الثقافية": كنت طالبة هنا منذ عام، وأحببت التطوع في هذه الفعالية التي ينظمها المنتدى الذي له فضل كبير عليّ، خاصة أن الفعالية تتعلق بالرسم على الفخار، الذي أنا متخصصة فيه كما الرسم على الزجاج، وهو ما ينطبق على دعاء الحصري التي كانت تقوم بذات دور مصفر، من باب دعم المنتدى الذي لطالما وفرّ لها ولغيرها مساحات مهمة لاكتشاف مواهبهم، هي التي تقدم ورشات للأطفال في عدة مدن بما يتعلق بالفنون البصرية، وخاصة أساسيات الرسم وخلط الألوان.

بدورها أشارت ديما ارشيد، المديرة التنفيذية لمنتدى الفنون البصرية، إلى أن مبادرة "أبي وأمي تعالوا ارسموا

معي" تهدف إلى إيجاد وقت ومساحة للتفاعل ما بين الأهل وأطفالهم، في ظل ظروف حياتية يومية صعبة قد تحول دون ذلك، خاصة أن الفن وسيلة للتعبير عن النفس والتفريغ، وتعبئة وقت الفراغ للأطفال على وجه الخصوص بما هو مفيد وممتع في آن، لافتة إلى أنه تم الربط ما بين هذه المبادرة وحكاية "الجرّة التي صارت مجرّة" التي تحكي قصة الفنانة الفلسطينية العالمية فيرا تماري، كون هذه الفعالية كانت مخصصة للرسم على الجرار، وبالتالي كان ثمة ربط ما بين الفن والحكاية والتراث الفلسطيني.

ولفتت ارشيد في حديث خاص، إلى أن الهدف من المنتدى في الأساس "تعميم مفهوم الفنون البصرية إلى داخل البيوت الفلسطينية، عبر سلسلة من البرامج والفعاليات الفنية أو التوعوية المجتمعية، بحيث يتم توظيف الفن كوسيلة لإيصال مفاهيم وقيم سامية كالتسامح والمحبة وحقوق الإنسان بشكل عام، وما يتفرع عنه من حقوق لشرائح مجتمعية بعينها كالطفل، والمرأة، وذوي الإعاقة، وغيرها"، علاوة على كو مثل هذه الفعاليات تشكل مساحة لاكتشاف حالة شغف لدى أطفال قد تتكوّن لديهم مواهب واضحة في الفنون البصرية، ومع الوقت قد يصبحون من الفنانين البارزين.